‹ صفحة 64 › ما يعيش أولادنا " هذا استبطاء للجيش أي : يأتي المدد بعد أن قتلنا وأولادنا . 931 - نهج : أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فتحه ا تعالى لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع ا الحصينة ، وجنته الوثيقة . فمن تركه ألبسه ا لباس الذل ، وشمله البلاء ، وديث بالصغار والقماء ، وضرب على قلبه بالإسداد ، وأديل الحق منه بتضييع الجهاد ، وسيم الخسف ، ومنع النصف . ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا وإعلانا ، وقلت لكم : اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوا ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا . فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات ، وملكت عليكم الأوطان . هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار ، وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها . ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ، ثم انصرفوا وافرين ، ما نال رجلا منهم كلم ، ولا أريق لهم دم . فلو أن امرءا مسلما مات من بعد هذا أسفا ، ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا . فيا عجبا عجبا ، وا يميت القلب ، ويجلب الهم ، من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى ، يغار عليكم ولا تغيرون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصى ا فيكم وترضون . فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر ، قلتم : هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر . وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم : هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد . كل هذا فرار من الحر والقر ، فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون ، فأنتم وا من _____ (1) 931 - رواه السيد الرضي رحمه ا في المختار : (27) من كتاب نهج البلاغة .